

مجيء أسماء الإشارة موصولة

تاريخ استلام المقال: 2017/12/18 تاريخ قبول المقال 2018/03/11

د. حصة بنت زيد الرشود

أستاذ مشارك - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية

البريد الإلكتروني um-omr416@hotmail.com

الملخص

درس البحث ما رآه بعض النحويين من مجيء أسماء الإشارة بمعنى الموصول؛ اعتماداً على ما ورد في القرآن الكريم مما ظاهره أن أسماء الإشارة استعملت استعمال الموصول، ووصلت بما وصل به. وبيّن مذاهب النحويين، وأدلتهم، ومواقفهم من الشواهد الواردة، ثم بيّن الزاجح، ومن النتائج التي وصل إليها البحث أن كلاً من اسم الإشارة والموصول مستقل بوظيفته، ولم يقدّم اسم الإشارة بوظيفة الموصول، وأن الصلة الموجودة في الشواهد صلة لموصول مضمّر، أضمر حين قويت الدلالة عليه وتعيّن محلّه من التركيب، واستعمل مظهرًا محلّ استعماله مضمراً .

الكلمات المفتاحية: أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، الصلة، البصريون، الكوفيون.

Abstract

The study examined what some grammarians saw from the coming of the names of the sign in the sense of the connection; depending on what is stated in the Holy Quran, it is apparent that the names of the sign used the use of the connected, and reached what reached it. And between the doctrines of grammarians, and evidence, and their positions of the evidence contained in it, then the most likely in the subject, and the results reached by the research that both the name of the signal and connected independent function, and the name of the signal is not connected function, When the sign is stronger and replaced by the installation, use a well-worn look.

Keywords: sign nouns, connected nouns, pronouns, Al-Bassreen ,Al - Kofeen.

1- مُقدِّمة

الحمدُ لله ربَّ العالمينَ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على سَيِّدِ الأنبياءِ والمرسلينَ، وعلى آلهِ وصحبهِ والتَّابعينَ .

من خصائصِ العربيَّةِ أنْ جعلتْ لكلَّ وظيفةٍ اسمًا مختصًّا بها يُؤدِّي معناها، ومن ذلك أنْ جعلتْ للإشارةِ أسماءَ خاصَّةً للقريبِ والمتوسطِ والبعيدِ، وجعلتْ أسماءَ معيَّنةً للأشخاصِ والأمكنةِ، والمفردِ والمثنَّى والجمعِ، وكذلك جعلتْ العربيَّةَ للموصوليَّةِ أسماءَ خاصَّةً للمفردِ والمثنَّى والجمعِ، وللعاقلِ وغيره .

وعلى هذا فالأصلُ في أسماءِ الإشارةِ - وهي: ذَا للمفردِ المذكرِ، ذِي وَتِي للمفردةِ المؤنَّثةِ، وذَانِ وَتَانِ للمثنَّى، ولجمعِهما في التَّنْكِيرِ والتَّأْنِيثِ أُولَاءِ¹ - أنْ تدلَّ على المشارِ إليهِ المحسوسِ مذكرًا أو مؤنَّثًا، مفردًا أو مثنَّى أو مجموعًا، شخصًا أو مكانًا، على ما هو مبسوطٌ في كتبِ النحويِّ.

مشكلة البحث:

وردَ في كلامِ الله سبحانه وتعالى آياتٌ ظاهرُها مجيءُ اسمِ الإشارةِ مؤدِّيًا وظيفةَ الموصولِ، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ﴾ [البقرة 85] وكذلك وردَ في كلامِ العربِ، كقولِ يزيدَ الحميريِّ²:

عَدَسْ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ - - - نجوتِ، وهذا تَحْمِيلُ طَلِيقُ

فَقِيلَ معنى (هَؤُلَاءِ) فِي الْآيَةِ: الَّذِينَ، وَ(هَذَا) فِي الْبَيْتِ بِمعنى الَّذِي. هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ. فَهَلْ تَتَجَاوَرُ أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ وَظِيفَتُهَا إِلَى أَدَاءِ وَظِيفَةِ

¹ شرح التصريح 142/1-143 .

² معاني القرآن للفراء 1/ 139، 2/ 177، أمالي ابن الشجري 2/ 443، اللباب 2/ 120، شرح التصريح 142/1-143.

الموصول، فتأتي أسماء الإشارة موصولة تدلّ على ما يدلّ عليه الاسم الموصول ؟

أسئلة البحث:

ما موقف النحويين من مجيء أسماء الإشارة دالة على الموصول؟ كيف وجّه النحويون الشواهد التي ظاهرها أن اسم الإشارة أدى وظيفة الموصول؟ وهل اتفقوا فيها على رأي واحد، أو اختلفوا؟ وعلام استندوا متفقين ومختلفين؟ وما الرّاجح في الموضوع؟

بحثتُ عن إجاباتٍ لتساؤلاتي تلك، فلم أجد من أراح السّتر عنها، وأبرز معالمها. فاستخرتُ الله واستعنتُ به، وتولّيتُ كشف الغداف عنها، ففاتشتُ ما استطعتُ من كتب النّحويين ومعريّ القرآن الكريم، متقدمين ومتأخرين، فاجتمع لديّ قدرٌ صالح أقمّتُ عليه هذا البحث، الذي أرجو أن تتأله بركة الشهر المبارك حيثُ كانَ نهارُ ثلثه الأولِ زمنَ إعداده.

حدود البحث:

وقد قصرْتُ البحثَ في محلٍّ ما اختلفوا فيه منها، وهو أسماء الإشارة غيرَ ذَا بشرطِها عندَ البصريين؛ رغبةً في الإيجاز، وتبيينِ الرّاجح فيما اختلفوا فيه.

خطة البحث:

استقامَ هيكلُ البحثِ على أربعةٍ مباحثٍ، تتصوّها مقدّمةً، وتفقوها خاتمةً، على النّحو التّالي:

- المبحثُ الأولُ: أسماء الإشارة تأتي بمعنى الموصول.
- المبحثُ الثّاني: أسماء الإشارة على بابها، ولا تأتي بمعنى الموصول.
- المبحثُ الثّالثُ: موقفُ معريّ القرآن الكريم .
- المبحثُ الرّابع: موقفُ المحدثين.

- الخاتمة.

وقد وصلَ البحثُ إلى ترجيحِ أنْ كُلًّا مِنْ اسمِ الإشارةِ والموصولِ مستقلٌّ بوظيفتهِ، ولمْ يَقمِ اسمُ الإشارةِ بوظيفةِ الموصولِ، وأنَّ الصِّلةَ الموجودةَ في الشواهدِ صلةٌ لموصولٍ مضمِرٍ، أضمَرَ حينَ قويتِ الدَّلالةُ عليه وتعيَّنَ محلُّه مِنَ التَّركيبِ، واستعملَ مظهرًا محلَّ استعمالِهِ مضمَّرًا، على ما هو مبسوطٌ في البحثِ.

أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلََ هَذَا الْبَحْثَ وَيَنْفَعَ بِهِ الْعَرَبِيَّةَ وَأَهْلَهَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَاةٌ وَسَلَامًا عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ!.

2- المبحث الأول: أسماء الإشارة تأتي بمعنى الموصول

وردَ فِي كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آيَاتُ ظَاهِرُهَا مَجِيءُ اسمِ الإشارةِ مُؤدِّيًا وَظيفَةَ الموصولِ، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَمِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ﴾ [البقرة 85] وَقَوْلُهُ: ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء 109] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران 58] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه 17] .
وَمِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ مَفْرَغٍ الْحَمِيرِيِّ¹:

عَدَسُ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ - - - نَجُوتِ، وَهَذَا تَحْمِيلُ طَلِيقُ

فَقِيلَ فِي مَعْنَى (هَؤُلَاءِ) فِي الْآيَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ: الَّذِينَ، وَ(ذَلِكَ) بِمَعْنَى: الَّذِي، وَ(تَلَكَ) بِمَعْنَى: الَّتِي، وَ(هَذَا) بِمَعْنَى الَّذِي. هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ فَرِيقٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ، فَحَمَلُوهَا عَلَى الظَّاهِرِ، وَأَجَازُوا أَنْ يَجِيءَ اسْمُ الْإِشَارَةِ بِمَعْنَى الْمَوْصُولِ مُطْلَقًا، وَإِلَيْكَ تَفْصِيلُ الْمَذْهَبِ:

¹ المراجع السابقة.

يأتي اسم الإشارة بمعنى الموصول، فيؤدي وظيفة الاسم الموصول. فنقول: هذا ينشد شعراً جميلاً شاعرٌ مطبوعٌ، أي: الذي ينشد شعراً جميلاً شاعرٌ مطبوعٌ، وهؤلاء يكتبون المصاحف خطاطون ماهران، أي: الذين يكتبون المصاحف خطاطون ماهران .

المطلب الأول: أصحاب المذهب:

ذهب إلى هذا الكوفيون، صرح به الفراء في كتابه معاني القرآن في موضعين، فقال في الأول - مُتَحَدِّثًا عَنْ إِعْرَابِ (مَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة 205]: "... وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهَا مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَدِهِمَا: أَنْ تَجْعَلَ (ذَا) اسماً يرفعُ (مَا) كَأَنَّكَ قُلْتَ: مَا الَّذِي يَنْفِقُونَ. والعربُ قد تذهبُ بهذا وذا إلى معنى الذي، فيقولون: وَمَنْ ذَا يَقُولُ ذَاكَ؟ في معنى: مَنْ الذي يقولُ ذاك، وأنشدوا :

عَدَسُ مَالْعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ - - - أَمِنَتْ ، وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

كَأَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي تَحْمِلِينَ طَلِيقُ¹. " وَقَالَ عِنْدَ إِعْرَابِ (بِيَمِينِكَ) مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا تَلَكَ بِبِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه 17] : " وَقَوْلُهُ بِبِيَمِينِكَ فِي مَذْهَبِ صَلَاحٍ لـ(تَلَكَ)؛ لِأَنَّ (تَلَكَ) وَ(هَذِهِ) تُوصَلَانِ كَمَا تُوصَلُ (الَّذِي) قَالَ الشَّاعِرُ :

عَدَسُ مَالْعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ - - - أَمِنَتْ ، وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

وعَدَسُ: زَجَرٌ لِلْبَغْلِ، يَرِيدُ: الَّذِي تَحْمِلِينَ طَلِيقُ²

فِي النَّصِّينِ أَطْلَقَ مَجِيءَ هَذَا، وَتَلَكَ مَوْصُولِينَ، وَلَمْ يَشْتَرِطْ شَرْطًا، تَوَاتَرَتْ نَسْبَةُ الْمَذْهَبِ إِلَى الْكُوفِيِّينَ عَامَّةً، نَسْبُهُ إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، كَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ،

¹ 139-138/1

² معاني القرآن 177/2

وابن يعيش، والشلوبين، وابن عصفور، وبدر الدين بن مالك، وأبي حيّان، وابن هشام، والشاطبي، والأزهري، والزبيدي، والدّماميني¹.

يقول ابن الأنباري ناقلاً مذهب الكوفيين: " ذهب الكوفيون إلى أنّ (هذا) وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى الذي والأسماء الموصولة، نحو: هذا قال ذلك زيد، أي: الذي قال ذلك زيد²."

المطلب الثاني: أدلة الكوفيين:

والذي دعا الكوفيين إلى القول بمجيء اسم الإشارة موصولاً عدّة أمور، منها ما ذكره الفراء في نصّه السابقين، ومنها ما ذكره من نقل مذهبهم من النحويين وبخاصّة أبا البركات بن الأنباري في كتابه الإنصاف، ونقله غيره، فالأدلة التي ذكرها الفراء هي: الآيتان الكريمتان، البيت، فالآية الأولى، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ جعل الفراء (ذا) في أحد توجيهيه اسماً موصولاً بمعنى الذي، ثم عمّم الحكم على باقي الموصولات، وأنه كلام العرب، فقال: " والعرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذي... " ولم يخصص به قبيلة، وسياق عبارته يوجي بأنّ هذا شائع في كلامهم، ثم ذكر بيتاً يظهر فيه اسم الإشارة هذا بمعنى الذي، وهو: * وهذا تحمليّن طليق *

و فسّر هذا بمعنى الذي، فقال: " كأنّه قال: والذي تحمليّن طليق " .

وكذلك فسّر (تلك) في النصّ الآخر بمعنى الموصول، وجعل شبه الجملة (بيمينك) صلتها، وقد ذكر ما يفهم أنّ مجيء الإشارة موصولاً معروفاً عند

¹ الإنصاف 717/2، شرح المفصل 16/2، 24/4، شرح الجمل 168/1، شرح المقدمة الجزولية الكبير 597/2،

شرح ألفية ابن مالك 34، التنبيل 49/3، أوضح المسالك: 162/1، المقاصد 461/1، شرح الرضي 23/3، شرح التصريح 165/1، انتلاف النصرة 67-68، تعليق الفرائد 203/1.

² الإنصاف 717/2.

العرب، فقال: " لَأَنَّ تِلْكَ وَهَذِهِ تَوْصِلَانِ كَمَا تَوْصِلُ الَّذِي ... " ¹ . ولعلَّ الفراء توسَّعَ فِي الاحتجاج لمذهبه فِي غير هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كِتَابِهِ الْمَفْقُودَةِ، إِذْ نَقَلَ الْأَنْبَارِيُّ احتجاجَ الْكُوفِيِّينَ بِآيَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، هُمَا: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [85] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء 109] فَأَنْتُمْ: مُبْتَدَأٌ، وَهَؤُلَاءِ: خَبَرُهُ، وَهَؤُلَاءِ بِمَعْنَى الَّذِينَ، وَجَعَلُوا الْجَمْلَتَيْنِ (تَقْتُلُونَ، وَجَادَلْتُمْ) صِلَتَيْنِ لِلْمَوْصُولِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَنْتُمْ الَّذِينَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَنْتُمْ الَّذِينَ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ. يَقُولُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ نَاقِلًا حُجَّةَ الْكُوفِيِّينَ: " أَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَاحْتَجُّوا بِأَنْ قَالُوا: إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ "وَسَاقَ الْآيَاتِ، كَمَا ذَكَرَ احْتِجَاجَهُمْ بِ ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ وَبِالْبَيْتِ السَّابِقِ ² .

وَنَسَبَ ابْنُ يَعِيشَ ³ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ اسْتِدْلَالَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [85] يَقُولُ: "وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ جَمِيعَ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ مَوْصُولَةً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا (مَا) وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ ثَعْلَبٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أَنَّ هَؤُلَاءِ بِمَعْنَى الَّذِينَ، وَالْمُرَادُ: الَّذِينَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

* عَدَسُ مَا لِعَبَّادٍ ... * إِيخَ الْبَيْتِ . ⁴

كَمَا نَسَبَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ فِي كِتَابِ الشَّعْرِ ¹، هَذَا الْمَذْهَبُ إِلَى الْبَغْدَادِيِّينَ. وَتَبَعَ الْكُوفِيِّينَ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَاجُ فِي كِتَابِهِ مَعَانِي الْقُرْآنِ

¹ معاني القرآن للفراء 1/ 138 .

² الإنصاف 2 / 717

³ شرح المفصل 24/4

⁴ السابق

وإعرابه، فوجّه عليه الآيات التي احتجّ بها الكوفيون لمذهبهم، وأضاف شواهد آخر من القرآن، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران 58]² وقوله: ﴿هُمُ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي﴾ [طه 84]³.

يقول الزجاج متحدثاً عن الآية الأولى: " ويصلح أن تكون (ذلك) في معنى (الذي) ويكون (نتلوه) صلة، فيكون المعنى: الذي نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم، فيكون ذلك ابتداءً، والخبر من الآيات " ⁴.

وتحدث عن الآية الثانية: " أولاء: مبني على الكسر، على أثري: من صلة أولاء. " ⁵ وجوّز فيها وجهاً آخر، وهو أن يكون خبراً بعد خبر مع ترجيح الوجه الأول، قال: " هم على أثري هؤلاء، والأجود أن يكون صلة " ⁶.

كما تبع الكوفيين الصميري⁷ في كتابه التبصرة والتذكرة، وخصّه بالشعر فقال: "وقد استعمل (ذا) بمعنى الذي بغير (ما) في الشعر، فقال الشاعر: ...، وهذا تحمّلين طليق

كأنه قال: والذي تحمّلين طليق " ⁸.

وتبعهم الزمخشري في الكشف، ففسّر في غير ما موضع اسم الإشارة بالموصل، وجعل ما بعده صلة له، يقول في الموضع الأول: " وقولُه: (تقتلون)

¹ كتاب الشعر 388

² معاني القرآن و إعرابه : 1/ 421-422

³ السابق 3/ 353، 354

⁴ السابق 1/ 421-422

⁵ السابق 3/ 353

⁶ السابق

⁷ التبصرة والتذكرة 519

⁸ السابق

بيان لقوله: (ثم أنتم هؤلاء)، موصول بمعنى الذي.¹ وجعل اسم الإشارة في آيتي آل عمران والنساء أحد الأوجه التي أجازها في الإعراب، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران 58]: " ويجوز أن يكون (ذلك) بمعنى الذي، و(نتلوه) صلته، ومن الآيات الخبر...². وقال عند تفسير آية النساء ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [109]: " ويجوز أن يكون أولاء اسماً موصولاً بمعنى الذين، وجادلتم صلته.³ ووافق ابن يعيش الكوفيين في أحد قوليه، حيث قال في أحد توجيهاته للآية الكريمة ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَآؤَآءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾: " وقيل: أنتم: مبتدأ، والخبر هؤلاء، وتقتلون أنفسكم من صلة هؤلاء، وقد يكون اسم الإشارة موصولاً، نحو: ...، وهذا تحمليين طليق

أي: والذي تحمليين طليق⁴. كما وافقهم ابن أبي الربيع في كتابه الكافي في الإفصاح، حيث قال: " ولا يُستكر أن تأتي ذا بمنزلة الذي في غير الاستفهام، وعليه والله أعلم - جاء قوله: عدس...⁵.

3- المبحث الثاني: أسماء الإشارة على بابها، ولا تأتي بمعنى الموصول:

لا يأتي اسم الإشارة موصولاً، بل اسم الإشارة على أصله من أداء وظيفة الإشارة إلى محسوس أو معقول.

¹ الكشف 1/ 293-294.

² السابق 1 / 433

³ السابق 1 / 562

⁴ 16/2

⁵ الكافي في الإفصاح 2/ 499 .

المطلب الأول: أصحاب المذهب:

وهذا مذهب البصريين¹، صرّح به سيبويه، وعقد له باباً في كتابه عنوانه بـ: (هذا باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي، يقول فيه: " وليس يكون كالذي إلا مع ما ومن في الاستفهام، فيكون ذا بمنزلة الذي، ويكون ما حرف الاستفهام، وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد، أما إجراؤهم (ذا) بمنزلة الذي فهو قولك: ماذا رأيت ؟ فيقول: متاع حسن، وقال الشاعر لبيد بن ربيعة:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرَّةَ مَاذَا يَحَاوِلُ - - أَنْحَبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ. ²

فصرّح بأن اسم الإشارة (ذا) وحده يأتي بمعنى الذي مع ما ومن الاستفهاميتين، بشرط عدم التركيب، وقد بين ابن مالك في التسهيل وشرحه³ مجيء ذا موصولاً فقال: " وكذلك (ذا) بعد استفهام بما أو من يقع أيضاً موقع الذي وموقع كل واحد من فروع المبنية عليها، نحو: ماذا علمت أخيراً أم شر؟ وماذا أنفقت أدرهمان أم ديناران ؟ وماذا صليت أركعة أم تسليمة ؟ ومن ذا خطبت أهند أم دعد ؟ . ونسبه إليهم طائفة من العلماء، ونقلوه عنهم، كابن الأنباري، وأبي حيّان، وابن هشام، والرّضي، والشّاطبي، والدّماميني والأشْموني والأزهري⁴. يقول ابن الأنباري ناقلاً مذهب البصريين: " ذهب البصريون إلى أنه لا يكون بمعنى الذي⁵، وكذلك سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الأسماء

¹ ينظر مذهب البصريين في هذا : الكتاب 416-417/2، الجمل: 349، أمالي ابن الشجري 2/ 171، الإنصاف 717، التبيان 86/1، شرح المفصل 14/2، 4 / 23-24، تعليق الفرائد 204/2، ائتلاف النصرة 68 .

² الكتاب 416-417/2

³ شرح التسهيل 196/1 - 197 .

⁴ الانصاف 717، 461، التنزيل والتكميل 3/ 42 - 43، أوضح المسالك 157-164، شرح الكافية للرّضي 3/ 23، المقاصد الشافية 461/1 - 463، تعليق الفرائد 2 / 204، المنهل الصافي في شرح الوافي 2/ 119، شرح التصريح / 162.

⁵ يقصد (هذا) .

الموصولة¹. "واستثنوا من ذلك (ذا) إذا سبقَ بما ومن الاستفهاميتين، ولم تلغَ ذا، ولم يُقصدَ بها الإشارة، ولم تتصلُ بها هاءُ التثنية².

وتبعَ البصريينَ في هذا المذهبِ جماهيرُ العلماءِ من بعدهم، منهم: ابنُ السَّجري، وابنُ الأنباري، والعكبري، وابنُ عصفور، وأبوحيان، وابنُ مالكِ الابن، وابنُ هشام، والشَّاطبي، والذَّماميني، والأزهري، والأشموني، ومن المحدثين: محمدُ بنُ مُحيي الدِّين عبدُ الحميد، والغلابيني³.

ووافقَ ابنُ يعيَشَ البصريينَ في قولِهِ الثَّاني إذْ قالَ: "والصَّوابُ ما ذهبَ إليه أصحابنا، وما تعلقوا به لا حجة فيه⁴، ثمَّ وجَّهَ أدلَّةَ الكوفيَّينَ بما يُناسبُ مذهبَ البصريَّينَ كما سيأتي بعدَ أسطرٍ.

المطلب الثاني: أدلَّةُ البصريَّينَ:

اعتمدَ البصريُّونَ على الأصلِ والاستصحاب؛ لأنَّ الأصلَ في أسماءِ الإشارةِ أن تكونَ دالَّةً على الإشارةِ، ويُستصحبُ هذا الأصلُ في كلِّ موطنٍ جاءت فيه، ولا يحملُ على غيرِ الإشارةِ؛ فراراً من إثباتِ ما لم يثبت في كلامِ العرب⁵، ودفعاً للاشتراكِ الذي هو خلافُ الأصلِ⁶ إلا إذا دلَّ دليلٌ على مخالفته، ومن

¹ الانصاف 717 .

² الكتاب 416/2-417،

³ أمالي ابن السجري 2/ 171 ، الإنصاف 719 ، التبيان 86/1 ، شرح الجمل 1/ 168 ، التذيل والتكميل 3/ 42 -

43 ، شرح الألفية لبدر الدين بن مالك 34، أوضح المسالك 1/ 157-164، شرح الكافية للرضي 3/ 23، المقاصد

الشافية 1/ 462 ، تعليق الفرائد 2/ 204. عدة السالك بتحقيق أوضح المسالك 1/ 163 ، جامع الدروس العربية 100 .

⁴ شرح المفصل 4/ 24

⁵ المقاصد الشافية 1/ 462 .

⁶ شرح الكافية للرضي 3/ 24، تعليق الفرائد 2/ 204 .

حجج البصريين أيضاً: أَنَّ اسمَ الإشارةِ اسمٌ تامٌّ بنفسِه يحسُن الوقفُ عليه؛ ولذلك يُجمعُ بينهُ وبينَ الَّذي، فيقالُ: إِنَّ هَذَا الَّذي جَاءَنَا كَرِيمٌ¹.

المطلب الثالث: موقف البصريين من شواهد الكوفيين:

لم يعتدّ البصريونَ وأتباعُهم بشواهدِ الكوفيينَ، وخرَجوها على أوجهٍ تبقى فيها أسماءُ الإشارةِ على الأصلِ، وهو الدلالةُ على الإشارةِ - معَ مَا في توجيهاتهم من مخالفةِ الأصولِ - وهذه جواباتهم عن شواهدِ الكوفيينَ:

أولاً: وجَّهوا الآيتين: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ و﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ بثلاثةِ أوجهٍ، الأولُ: أَنَّ هَؤُلَاءِ: منصوبٌ على الاختصاصِ، والتقديرُ: أعني² هَؤُلَاءِ. وأنتم مبتدأ، خبره الجملةُ الفعليةُ³ في الآيتين: (تَقُولُونَ، جَادَلْتُمْ).
الثاني: أَنْ يكونَ (هَؤُلَاءِ) تأكيداً لأنتم⁴.

الثالثُ: أَنْ يكونَ هَؤُلَاءِ منادى مفرداً، وحُذِفَ حرفُ النداءِ، والتقديرُ: ثُمَّ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ، هَآ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ⁵.

ثانياً: وجَّهوا قوله: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ فجعلوا (بيمينك) في محل نصبٍ حالٍ، و(ما) اسمٌ استفهامٌ في موضعٍ رفعٍ مبتدأً، (تلك) على بابها اسمٌ إشارةٌ بمعنى هذه، خبرٌ للمبتدأ، والتقديرُ: أيُّ شيءٍ هذه كأنَّه بيمينك؟⁶ أو متعلِّقةٌ بفعلٍ مضمرٍ على جهةِ البيانِ، كأنَّه قالَ: أعني بيمينك.⁷

¹ اللباب 120/2

² الإنصاف 719/2 والتبيان 1/86، شرح المفصل 2/16،4، المنهل الصافي في شرح الوافي 2/120.

³ المراجع السابقة، و ينظر البحر 290/1-291 وفيه نسب التقدير على الاختصاص لابن كيسان.

⁴ الإنصاف 719/2 والتبيان 1/86، المنهل الصافي في شرح الوافي 2/120.

⁵ الإنصاف 720/2 والتبيان 1/86، شرح المفصل 2/16،4، 24/4.

⁶ الإنصاف 720/2-721، والتبيان 1/86، شرح المفصل 2/16،4، 24/4.

⁷ شرح الجمل 170/1، وينظر، تعليق الفراند 2/204.

ثالثاً: وجّهوا البيت بأن جعلوا (هذا) مبتدأً، خبره (طليق)، وجملة (تحمليْن) في محلّ نصبٍ حالٍ من الضمير المستتر في الخبر (طليق) والتقدير: وهذا محمولاً طليقاً¹، أو على إضمار موصولٍ ضرورةً، والتقدير: هذا الذي تحمليْن طليقاً²، وحذف الموصولِ أجازهُ البصريون في الضرورة³، وأجازهُ الكوفيون في السعة⁴. وأجاز أبو البقاء العكبري أن تكون الجملة في محلّ رفعٍ خبرٍ بعد خبرٍ لهذا⁵.

ملحوظاتٌ على تخريجات البصريين:

- 1- زعموا أنّ ثمة موصولاً محذوفاً، وهو يُخالفُ قواعدهم، إذ يمنعون حذف الموصول، ولم يُجيزوه إلا في الضرورة، والقرآن منزّه عن الضرورة.
- 2- لجأوا إلى حذف حرفِ النداء، وهذا يُخالفُ مذهبهم، إذ منع سيبويه حذف حرفِ النداء مع المبهم، وجميعُ أسماء الإشارة من المبهم .
- 3- خالفوا القاعدة المشهورة: ما لا يحتاج إلى تقديرٍ أولى مما يحتاجه، وهذان التخريجان: الأول والثاني يُخالفانها .
- 4- أجاز بعض متابعيهم كالعكبري في البيت أن تكون الجملة خبراً، والمعنى ياباه .

4- المبحث الثالث: موقفٌ مُعربي القرآن الكريم:

وليت وجهي شطر كتب إعراب القرآن فوجدتُ صدَى المذهبيين فيها، فمنهم من أشار إشارةً، ومنهم خرّج الشواهد على مذهب الكوفيين، ومنهم خرّجها على

¹ الإنصاف 721/2، شرح المفصل 16/ 2، 24/4، تعليق الفرائد 2 / 204 ، الخزانة 43/6.

² الإنصاف 721/2. وينظر الخزانة 6/ 43.

³ الإنصاف 721- 722 .

⁴ الإنصاف 721-722

⁵ التبيان 86/1 واللباب 121/2. وينظر تعليق الفرائد 2/ 204 .

مذهب البصريين، وقد سبق ذكر مذهب الزجاج، وبعض نصوصه، وهو مؤيد مذهب الكوفيين، وقد خرج عليه الآيات الثلاث التي ذكرها ابن الأنباري، أي على الموصولية، ولم يذكر فيها أوجهاً أخرى، وزاد عليها آيات أخرى، وهي: قوله تعالى: ﴿هُمُ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي﴾ [طه ٨٤] فذكر فيها وجهاً آخر، وهو أن تكون خبراً بعد خبر، مع ترجيح موصولية أولاء¹. وأما قوله تعالى: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا يَضُرُّهُ وَمَالًا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ﴾ [الحج ١٢] فذكر فيها ستة أوجه، أحدها أن تكون موصولة، فذلك اسم موصول منصوب بیدعو².

يبدو أن أبا إسحاق هو أول من توسع في تأويل اسم الإشارة بالموصول، ولعله في هذا مقتفياً أثر شيخه الأول ثعلب، فقد نسب إليه ابن يعيش أنه جعل (هؤلاء) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ بمعنى الذين. فحمل أبو إسحاق اسم الإشارة في الآيات على الموصول؛ لصحة المعنى عليها، إذ لم أجد في ما رجعت إليه من كتب النحاة ومعربي القرآن من فصل الحديث فيها، إلا في آية واحدة في معاني القرآن للفرّاء، وهي آية طه [١٧] ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ كما سبق، ثم ذكرها الطبري معاصر الزجاج، أما أبو إسحاق فقد صرح بمجيء اسم الإشارة موصولاً في تفسيره لآيات البقرة، وآتي آل عمران، وآية النساء، وآتي طه، وآية الحج، على التفصيل التالي: ففي آية البقرة قال: "هؤلاء بمعنى الذين، وتقتلون صلة لهؤلاء، كقولك: ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم، ومثله: وما تلك بيمينك يا موسى".³ فجعل هؤلاء بمعنى الذين وجعل تقتلون صلة لها وجهاً واحداً، ولم يُجز معه وجهاً آخر، و يُفهم من

¹ معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٧١-٣٧١

² السابق ٣/٣٧٠

³ معاني القرآن وإعرابه ١/١٦٧

كَلَامِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ مِنْ آلِ عِمْرَانَ، أَنَّ فِيهِ وَجْهًا آخَرَ غَيْرَ مَعْنَى الْمَوْصُولِ، وَلَمْ يَصْرَحْ، يَقُولُ: "قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ أَيُّ: الْقِصَصِ الَّذِي جَرَى نَتْلُوهُ عَلَيْكَ"¹ ثُمَّ قَالَ: "وَيَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ (ذَلِكَ) فِي مَعْنَى الَّذِي، وَيَكُونُ نَتْلُوهُ صَلَةً، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: الَّذِي نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، فَذَلِكَ ابْتِدَاءٌ، وَالْخَبَرُ مِنَ الْآيَاتِ"² فَالْوَجْهُ الثَّانِي وَاضِحٌ جَدًّا، أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ فَلَعَلَّهُ يَرِيدُ أَنَّهُ عَلَى الْأَصْلِ، أَيُّ: اسْمُ إِشَارَةٍ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَنَتْلُوهُ خَبَرُهُ، وَ(مِنْ الْآيَاتِ) حَالٌ، وَبِهَذَا الْمَفْهُومِ عَلَّقَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ عَبْدُ الْجَلِيلِ شَلْبِي³. وَفِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ⁴ وَهِيَ: ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ ١١٩] أَجَازَ الرِّجَاجُ فِيهَا وَجْهَيْنِ، الْأَوَّلُ مِنْهُمَا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَوْصُولِ، فَهَؤُلَاءِ خَبَرُ أَنْتُمْ، وَتُحِبُّونَهُمْ صَلَتُهُ. وَالثَّانِي جَعَلَ الْجُمْلَةَ حَالًا، وَأَنْتُمْ ابْتِدَاءٌ، وَأَوَّلَاءِ الْخَبَرُ، وَالْمَعْنَى: انظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ مُحِبِّينَ لَهُمْ.⁵

وَفِي قَوْلِ اللَّهِ فِي النَّسَاءِ: ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾ [109] اقْتَصَرَ عَلَى الْمَوْصُولِيَّةِ، فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا وَجْهًا آخَرَ، يَقُولُ: "هَآأَنْتُمْ الَّذِينَ جَادَلْتُمْ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ وَهَذَا يَكُونَانِ فِي الْإِشَارَةِ لِلْمَخَاطِبِينَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِينَ، نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

* وَهَذَا تَحْمِيلَيْنِ طَلِيقُ *

أَيُّ: وَالَّذِي تَحْمِيلُهُ طَلِيقُ"⁶.

¹ السابق ١ / ٤٢١

² السابق ١ / ٤٢١-٤٢٢

³ السابق ٣ من ص ٤٢٠

⁴ أما الثانية وهي رقم 66 فنتركها فلم يؤولها.

⁵ السابق ١ / ٤٦٢-٤٦٣

⁶ السابق ٢ / ١٠٢

وفي الآية [١٧] مِنْ طَهَ لَمْ يذكر فِيهَا إِلَّا وجهًا واحدًا فقط، هو أَنَّهَا بمعنى الموصول، وَبَيَّنَ سبَبَ حملِهِ اسمَ الإشارةِ عَلَى الموصولِ، فقال: " (تلكَ) اسمٌ مبهمٌ يَجري مَجرى التي، ويوصلُ كَمَا تُوصلُ التي، المعنى: مَا التي بيمينِكَ يا موسى¹ .

وذكرَ فِي الآيةِ الثَّانِيَةِ مِنْ طَهَ: ﴿ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي ﴾ [١٠٩] وَجهين، الأولُ مِنْهُمَا بمعنى الموصولِ، وَعَلَى أَثَرِي صلتهُ، وَجَعَلَهُ الأجودُ². والثَّانِي: جَعَلَ أَوْلَاءِ خبرًا بَعْدَ خبرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُمْ عَلَى أَثَرِي هَؤُلَاءِ³.

وفي قولهِ تَعَالَى: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفْعَةَ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج ١٢] فذكرَ فِيهَا أربعةَ أوجهٍ، جَعَلَ اسمَ الإشارةِ بِمعنى الذي فِي الوجهِ الرَّابِعِ، وَنصبَهُ بِالْفِعْلِ يَدْعُو، وَذكرَ أَنَّ هَذَا الوجهَ هُوَ الذي أَغفلَهُ النَّاسُ، يَقُولُ: " وَفِيهَا وَجْهٌ رَابِعٌ، وَهُوَ الذي أَغفلَهُ النَّاسُ، أَنَّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ نصبٍ بِوقوعِ يَدْعُو عَلَيْهِ،

وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي تَأْوِيلِ الذي، وَيَكُونُ المعنى: الذي هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو⁴. وبعدَ هَذِهِ الجولةِ فِي نصوصِ الرِّجَاجِ هَلْ يَحَقُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ أبا إِسْحَاقَ أَوَّلَ مَنْ تَوَسَّعَ فِي تَأْوِيلِ اسمِ الإشارةِ بِالموصولِ استنباطًا مِنْ نصوصِ القرآنِ، وَمَا ظَهَرَ مِنْ شعرِ العربِ، وبخاصَّةٍ أَنَّا عَرَفْنَا مِنْ نصوصِ معاني القرآنِ للفرَّاءِ أَنَّهُ لَمْ يُصَرِّحْ تصرِيحًا كَ تصرِيحِ الرِّجَاجِ فِي كتابِهِ معاني القرآنِ وإِعْرَابِهِ، فَلَمْ يَتَحَدَّثْ عَنِ تِلْكَ الآيَاتِ مَا خَلَا (وما تِلْكَ بيمينِكَ) وكذلكَ الْأَخْفَشُ لَمْ يُوَوِّلْ

¹ السابق ٣ / ٣٥٣، ٣٥٤

² السابق ٣ / ٣٧٠-٣٧١

³ السابق ٣ / ٣٧١

⁴ السابق ٣ / ٤١٦

الآيات في كتابه¹، ومثلهما معاصر الزجاج ابن جرير الطبري حديثه غير صريح إلا في آية واحدة هي آية طه فقد صرح بموصولية (تلك) وجعل شبه الجملة صلة لها، وفي آية النساء قدر (الذين) بدل هؤلاء، وهو تفسير لا إعراب .

ومن جاء بعد أبي إسحاق من المفسرين والمعربين ردّوا الأوجه التي ذكرها مسبقة بـ: وقيل، مما يوحي بعدم رضاهم عن حمل اسم الإشارة على الموصول، أو يشير إلى النقل عن سابق ك مكي بن أبي طالب، والزمخشري، وابن عطية، وإن كان ابن عطية يحاول أن يحتج لمذهبه وهو بقاء الإشارة على معناه الحقيقي .

وأية ذلك أن من جاءوا بعد الزجاج ردّوا أعماليه وتوجيهاته، ولم يشيروا إلى أحد غيره قبله أو بعده أعرب تلك الأعراب أو وجه تلك التوجيهات، اللهم إلا تعقيبهم بعد حمل اسم الإشارة على الموصول فيما جعل له من المعنى والصلة بأنه على مذهب الكوفيين كما فعل ابن عطية وأبو البقاء، وأبو حيان، ولو كان هناك من سبق أبا إسحاق في توجيهاته من الكوفيين والبصريين لذكروهم مع أن معاصره النحوي الكوفي ابن كيسان (ت 305 أو 320 هـ) نسب إليه كتاب في معاني القرآن ذكره أبو التماس والقرطبي وأبو حيان وأحبالوا إليه²، فلما لم يذكر هؤلاء العلماء أحدًا قبل الزجاج مع اطلاعهم على كتب من سبق أبا إسحاق ومن عاصره ؛ علم أن هؤلاء المعربين والمفسرين ينظرون إلى ما في كتاب الزجاج معاني القرآن وإعرابه، وينقلون عنه، وإن لم يشيروا إلى ذلك، علم أن أبا حيان قد أشار إلى أسبقية الزجاج في بعض التوجيهات التي ذكرها الزمخشري

¹ معاني القرآن على سبيل المثال ينظر: 1/ 134 ، 206 .

² ابن كيسان النحوي 100-103 .

وأنَّهُ كَانَ يَنْقُلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ¹. وَأَحَالَ الْمُنْتَجِبُ الِهْمْدَانِيَّ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ تَأْوِيلُ اسْمِ الْإِشَارَةِ بِالْمَوْصُولِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَحْتَمِلُهُ².

وَمِنْ تَتَبَعِي لِأَعَارِبِ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي كِتَابٍ مِنْ تِلَاةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَمَكِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنِ عَطِيَّةٍ، وَالْعَكْبَرِيِّ، وَأَبِي حَيَّانٍ يَظْهَرُ تَأَثُّرُهُمْ بِمَا فِي كِتَابِ الرَّجَاجِ وَنَقَلَهُمْ عَنْهُ عَلَى النُّحُو النَّالِي :

- أَنَّ مَكِيًّا وَالزَّمْخَشَرِيَّ وَابْنَ عَطِيَّةٍ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَبُو الْبَقَاءِ وَأَبُو حَيَّانٍ يَرُدُّونَ أَعَارِبَ الرَّجَاجِ لِتِلْكَ الْآيَاتِ مَعَ الْأَعَارِبِ الْأُخْرَى الَّتِي يَذْكُرُونَهَا، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا وَأَعْرَبَهَا تَابَعُوهُ فِيهَا وَأَعْرَبُوهَا، وَالْآيَاتِ الَّتِي تَرَكَهَا فَلَمْ يُعْرَبَهَا تَرَكُوهَا كَمَا تَرَكَهَا، أَوْ ذَكَّرُوا تَوْجِيهَاتِهِ نَفْسَهَا لِلْآيَاتِ الْمَشَابِهَةِ لَهَا، فَدَمَكِيٌّ مَثَلًا تَرَكَ آيَةَ آلِ عِمْرَانَ [66] وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَآأَنْتُمْ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ فَلَمْ يُوَوِّلَهَا³ كَمَا تَرَكَهَا الرَّجَاجُ مِنْ قَبْلِهِ⁴. وَحِينَ تَحَدَّثُ الرَّجَاجُ عَنِ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ فِي آلِ عِمْرَانَ [119] ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ وَبَيَّنَ الْأُوجَةَ

الْجَائِزَةَ فِيهَا⁵، تَحَدَّثَ مَكِيٌّ عَنْهَا فَذَكَرَ الْوَجْهَيْنِ لِلَّذِينَ ذَكَرَهُمَا أَبُو إِسْحَاقَ فِيهَا⁶. وَكَذَلِكَ رَدَّدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ الثَّانِيَةِ رَقْمَ [66] التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّجَاجُ فِي الْآيَةِ الثَّالِثَةِ الَّتِي رَقْمُهَا [119]⁸، وَحِينَ وَصَلَ إِلَى الْآيَةِ

¹ البحر 476/2

² الفريد في إعراب القرآن المجيد 1/ 328 ، 580 .

³ مشكل إعراب القرآن 1/ 162 .

⁴ معاني القرآن وإعراجه 1/ 426 ، 427 .

⁵ السابق 1/ 462 - 463 .

⁶ مشكل إعراب القرآن 1/ 172 .

⁷ المحرر الوجيز 313

⁸ معاني القرآن وإعراجه 1/ 463 .

[119] تركها وأحالَ إلى الآية التي قبلها، وهي الآية [66] والتوجيهات هي نفسها التي ذكرها أبو إسحاق في الآية التي تليها [119].

واكتفى العكبري بذكر الأوجه الجائزة في الإعراب، ومنها جواز تأويل هؤلاء بالموصول في مثل هذا التركيب في آية سورة البقرة¹، وأحالَ عليه في آتي آل عمران [66] و [119] وآية النساء [109]²، أمّا الآية الأولى من آل عمران [58] فذكر ثلاثة أوجه ليس منها تأويله بالموصول³.

وكذلك نقلَ المنتجبُ الهمداني في كتابه الفريد في إعراب القرآن المجيد الآراء الجائزة في الإعراب في آية البقرة [85]⁴، وفي حديثه فيها، وفي الآية [58]⁵ من آل عمران أنصفَ الزجاج ونسبَ القول إليه، مبيناً أنه مذهب أهل الكوفة، وأعاد الأوجه الجائزة حين تعرّض لإعراب الآيات [58، 66، 119] من آل عمران والآية [109] من النساء⁶.

وكذلك فعلَ أبو حيّان في توجيه الآيات التي وجهها الزجاج، ولكنه أفاض في ذكر الأوجه الأخرى، وفصل ما أجمله الزجاج⁷، ويظهر في حديثه استفادته من ابن عطية⁸.

¹ التبيان 1/ 86 .

² السابق 1/ 270 ، 271 ، 288 ، 388 .

³ السابق 1/ 266 .

⁴ الفريد في إعراب القرآن المجيد 1/ 328

⁵ السابق 1/ 580 .

⁶ السابق 1/ 580، 584 ، 621 ، 790 .

⁷ ينظر إلى البحر 1/ 290 ، 291 ، 476 ، 486 ، 3/ 39 و 6/ 234 ، وفيها نسب آراء الزجاج إلى الزمخشري مع تقدم أبي إسحاق وابن عطية. وينظر 6/ 356 وفيها نسب للفارسي القول بموصلية أسماء الإشارة مع تقدم أبي إسحاق وأسبقته.

⁸ السابق 1/ 290 ، 291 ، 476 ، 486 ، 3/ 39 و 6/ 234 .

أما معاصر الزجاج ابن جرير الطبري فلم يصرحَ فيهنّ بشيءٍ يمكن أن يشير إلى تنبيه تأويل اسم الإشارة بالموصول وأدائه وظيفته ما خلا آية طه الأولى، واليك حديثه عما ذكره من الآيات السابقة بإيجاز. وجه آية البقرة [85] ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ بوجهين، الأول: على إضمار حرف النداء (يا) استغناءً بدلالة الكلام عليه¹، والثاني: أوله باسم نكرة قال: " أن يكون معناه: ثُمَّ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، فيرجع إلى الخبر من أنتم، وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم ب هؤلاء، كما تقول العرب: أنا ذا أقوم، وأنا هذا أجلس، ولو قيل: أنا هذا أجلس كان صحيحاً جائزاً، كذلك أنت ذاك تقوم. " ² ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ بَعْضِ الْبَصَرِيِّينَ، وَهُوَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا: هَؤُلَاءِ تَنْبِيْهًا وَتَوْكِيدًا لِأَنْتُمْ "وَزَعَمَ أَنَّ أَنْتُمْ وَإِنْ كَانَتْ كُنَايَةً أَسْمَاءِ جَمَاعِ الْمَخَاطَبِينَ فَإِنَّمَا جَارَ أَنْ يُوكَدُوهُ بِهِؤُلَاءِ وَإِلَّا فَإِنَّهَا كُنَايَةٌ عَنِ الْمَخَاطَبِينَ، كَمَا قَالَ خَفَافٌ ابْنُ نَدْبَةَ :

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَقْطُرُ مِنْهُ - - - تَبَيَّنَ خَفَافًا أَنَّي أَنَا ذَلِكَ

يريد أنا هذا.³ ولم يصرح بشيءٍ في آل عمران غير أنه يفهم من قوله: "ذلك هذه الأنبياء التي أنباء بها نبّيه"⁴ أنه يُقدّر موصولاً بعد ذلك، ولكن هذا تفسير معنى لا تقدير إعراب .

وفي سورة النساء قدر الذين مكان هؤلاء صريحةً، فقال: "هَآأَنْتُمْ الَّذِينَ يَا مَعْشَرَ مَنْ جَادَلَ."⁵ ولكنه تفسير معنى ولم يصرح فيه بإعراب، وفي آية طه [17] ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ صرح بموصوليتها، فقال: "يقول تعالى ذكره: وَمَا هَذِهِ

¹ جامع البيان 1 / 396 .

² السابق 1 / 396 .

³ السابق 1 / 396-397 .

⁴ السابق 3 / 294

⁵ السابق م 4 / 272

التي في يمينك يا موسى ؟ فالباءُ في قوله (بيمينك) من صلة تلك، والعربُ تصلُّ تلكَ وهذه كما تصلُّ الذي، ومنهُ قولُ يزيدَ بنِ مفرغ :
عدسٌ ما لعبادٍ عليكِ إمارةٌ - - - أمنتِ وهذا تحمِلينَ طليقُ
كأنَّهُ قالَ: والذي تحمِلينَ طليقُ.¹

5- المبحث الرابع: موقف المحدثين :

اقتفى المحدثون، آثار الأقدمين، فمنهم من أيد الكوفيين، ومنهم من أيد البصريين، فمصطفى الغلاييني² وفخر الدين قباوة³ ومحمد محيي الدين عبد الحميد⁴، رجَّحوا مذهب البصريين دون أن يذكرُوا سبباً. أمّا مؤيدو الكوفيين فرزق الطويل في كتابه: الخلاف بين التَّحويين، ومهدي المخزومي في كتابه: مدرسة الكوفة، وقد بيَّنا سببَ اختيارهما، فقال الأولُ بعدَ عرضه تخريجاتِ البصريين لشواهد الكوفيين: "وفي هذه التَّخريجاتِ ما يجعلُ رأيَ الكوفيِّنَ أيسرَ وأقربَ"⁵. ثمَّ بيَّن أنَّ ما في مذهب الكوفيِّين من اتجاهاتٍ جديدةٍ في الاستعمال اللغوي "تؤكدُ وجودَ علاقةٍ مابين الإشارةِ والموصولِ، والمعروفُ أنَّ كلاً منهما داخلٌ في إطارِ المبهم. ومن ناحيةٍ أخرى فالدرسُ الحديثُ يؤكدُ العلاقةَ بينهما، وأنَّهما يُؤدِّيانِ رسالةً واحدةً في الاستعمال اللغوي"⁶.

وَصرَّحَ مهدي المخزومي - بترجيح مذهب الكوفيِّين جاعلاً الأسماء الموصولة في الأصل من أسماء الإشارة، يقولُ: "وأما الأسماء الموصولة، فهي

¹ السابق م ٩ ج ١٦ / ١٥٣.

² جامع الدروس العربيَّة 100 .

³ إعراب الجمل وأشباه الجمل 115 .

⁴ عدَّة السالك بتحقِّيق أوضح المسالك 1/ 164.

⁵ الخلاف بين النحويِّين 220 .

⁶ السابق .

كَالضُمَائِرِ وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ تُؤَدِي مَا تُؤَدِيهِ مِنْ وَظِيفَةٍ، بَلْ هِيَ جُزْءٌ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ وَيُسْتَغْنَى بِهَا عَنْ تَكَرُّرِ مَا هِيَ كُنَايَةٌ عَنْهُ. ¹ وَيَقُولُ: "إِنَّ الذَّهَابَ بِذَا وَذِهِ وَتِي وَأَخَوَاتِهِنَّ مَذْهَبَ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ مَقْبُولٌ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمَوْصُولَةَ أَسْمَاءُ إِشَارَةٍ أَيْضًا لَهُ مَا يُؤَكِّدُهُ مِنَ الدَّرْسِ الْحَدِيثِ. ² ثُمَّ نَقَلَ كَلَامًا لِلْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ بَرَجِسْتِرَاسَرِ الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ مُضِيفًا إِلَيْهَا الْأَسْمَاءَ الْمَوْصُولَةَ،

يَقُولُ: "وَنُضِيفُ إِلَيْهَا الْأِسْمَ الْمَوْصُولَ فَإِنَّهُ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ أَيْضًا" ³ ثُمَّ بَيَّنَّ الْمَخْزُومِيُّ صِلَةَ الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ بِأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ فَقَالَ: "إِلَّا أَنَّ الْأَصْلَ فِي أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ أَنْ يُشَارَ بِهَا إِلَى مَوْجُودٍ وَحْسِيٍّ، وَفِي الْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ أَنْ يُشَارَ بِهَا إِلَى مَعْقُولٍ مَعْنَوِيٍّ، وَلَاشَكَّ أَنَّ الْإِشَارَةَ الْحَسِّيَّةَ أَقْدَمُ وَجُودًا مِنَ الْإِشَارَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي يُشَارُ بِهَا إِلَى مَعْنَوِيٍّ إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ إِشَارَةٍ مُتَطَوِّرَةٍ، تُمَثِّلُ مَرَحَلَةً مِنَ التَّطَوُّرِ الْعَقْلِيِّ بَعْدَ الْمَرَحَلَةِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ الْإِشَارَةُ لَا تَتَعَدَّى الْمَحْسَّ بِهِ. ⁴ "

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهُ لَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُتَجَاوَزَ بَعْضُ الْأَسْمَاءِ مِنَ الْإِشَارَةِ بِهَا إِلَى الْحَسِيِّ إِلَى الْإِشَارَةِ بِهَا إِلَى الْمَعْنَوِيِّ "كَمَا حَكَى الْكُوفِيُّونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَنْ ذَا يَقُولُ ذَاكَ، وَقَوْلِهِمْ: وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ. ⁵ "

¹ مدرسة الكوفة 200 .

² السابق 319.

³ 319 وانظر أيضا التطور النحوي للغة العربية 52 .

⁴ السابق

⁵ السابق

وَمَعَ وَجَاهَةٍ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَمِيلَ النَّفْسِ إِلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ؛ لِحُلُولِهِ مِنَ التَّكْلِيفِ مِنْ جِهَةٍ وَمُوَافَقَتِهِ لِلِاسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ الرَّاجِحَ عِنْدِي غَيْرُهُ، وَسَأَبِينَهُ بَعْدَ الْوَقَفَاتِ.

وَقَفَاتٌ :

وبعد هذه التَّطَوُّفَةِ مَعَ النَّحْوِيِّينَ وَمُعَرَّبِي الْقُرْآنِ وَأَرَائِهِمْ أُسَجِّلُ الْوَقَفَاتِ التَّالِيَةَ بَيْنَ يَدَيَّ مَا أَحْسَبُهُ الصَّوَابَ، وَمَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ ثَمَرَةً لِهَذَا الْبَحْثِ :

الأولى: أَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ وَالْأَسْمَاءَ الْمَوْصُولَةِ تَشْتَرِكَانِ فِي كَوْنِهِمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ سَبِيوِيَّةٌ فِي كِتَابِهِ فِي بَابِ (تَنْتِيَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ الَّتِي أَوَاخِرُهَا مَعْتَلَّةٌ) قَالَ: "وَتِلْكَ الْأَسْمَاءُ ذَا، وَتَا، وَالذِّي، وَالتِّي".¹ وَكَذَلِكَ جَعَلَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّحَاةِ بَعْدَهُ كَالْمَبْرَدِ²، وَالزَّمْخَشَرِيِّ فِي الْمَفْصَلِ³، وَابْنِ الْخَشَّابِ فِي الْمُرْتَجَلِ⁴، وَابْنِ مَعْطٍ فِي الْفُصُولِ⁵، وَابْنِ يَعِيشٍ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ⁶.

فَلَاكُونُهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي ذَلِكَ فَلَا غَرَابَةَ وَلَا غَضَاظَةَ أَنْ يَقُومَ أَحَدُهُمَا بِوُضُفَةِ الْآخَرِ وَيُؤَدِّي فِي اللُّغَةِ مَا يُؤَدِّيهِ، فَهُمَا مِنْ فَصِيلٍ وَاحِدٍ، وَكَثِيرًا مَا يَتَبَدَّلُ الْمُتَقَارِبَانِ الْوُضَائِفِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ -كَمَا سَبَقَ- مَا ظَاهَرَهُ قِيَامُ اسْمِ الْإِشَارَةِ بِوُضُفَةِ الْمَوْصُولِ، فَحَمَلُ اسْمِ الْإِشَارَةِ فِي هَذِهِ الشَّوَاهِدِ عَلَى الظَّاهِرِ أَوْلَى مِنَ التَّخْرِيجَاتِ وَالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْبَصَرِيُّونَ وَمَنْ تَابَعَهُمْ، وَبِخَاصَّةِ

¹ الكتاب 411/3 .

² المقتضب 2/ 295

³ 197

⁴ 301-305

⁵ 235

⁶ 139/3

أَتِي قَدْ وَجَدْتُ آيَتَيْنِ أُخَرِّبِنِ ظَاهِرَهُمَا قِيَامُ اسْمِ الْإِشَارَةِ بِوُضُفَةِ الْمَوْصُولِ،
وَسَيَاتِي ثَبَّتْهَا بَعْدَ هَذِهِ الْوَقَفَاتِ.

الثانية: مخالفة تخريجات البصريين للأصول وللقواعد الثابتة، في عدة أمور:

1- إضمار حرف النداء يُخَالَفُ مَنْعَهُ سَبِيوِيهِ، يَقُولُ: " وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ: هَذَا،
وَلَا رَجُلٌ، وَأَنْتَ تُرِيدُ: يَا هَذَا، وَيَا رَجُلٌ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمُبْهَمِ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ
الَّذِي يُنْبِئُ بِهِ لَرَمِ الْمُبْهَمِ ¹، وَلَمْ يُجْزَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ ².

2- تَقْدِيرُ مُوَصُولٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ مَوْصُوفٍ نَكْرَةٍ يُخَالَفُ الْقَاعِدَةُ الْأُصُولِيَّةُ: مَا لَا
يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ أَوْلَى مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ تَقْدِيرُ حَرْفِ نِدَاءٍ مَحْذُوفٍ
يُخَالَفُهَا.

3- إِعْرَابُ اسْمِ الْإِشَارَةِ مَنْصُوبًا عَلَى الْاِخْتِصَاصِ فِي أَحَدِ التَّخْرِيجَاتِ؛ يُخَالَفُ
قَوَاعِدَ بَابِ الْاِخْتِصَاصِ؛ إِذْ إِنَّ الْمَنْصُوبَ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ يَكُونُ عَلَى أَحَدِ
الْأَحْوَالِ التَّالِيَةِ:

1- أَنْ يَكُونَ مَعْرِفًا بِأَلْ، كَقَوْلِكَ: نَحْنُ - الْعَرَبُ - أَشْجَعُ النَّاسِ.

2- أَنْ يَكُونَ مِضَافًا، كَقَوْلِكَ: بِنَا - أَهْلَ الْعِلْمِ - تَرْتَقِي الْأُمَمُ.

3- أَنْ يَكُونَ عِلْمًا، كَقَوْلِكَ: أَنَا - فَاطِمَةُ - سَيِّدَةُ النِّسَاءِ.

4- أَنْ يَكُونَ بَلْفِظَ أُيُّهَا وَأَيُّهَا، كَقَوْلِكَ: نَحْنُ - أَيُّهَا الْأُمَّةُ - نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ.

فَلَمْ يَبِيقْ إِلَّا إِعْرَابُهُ مَفْعُولًا بِهِ لِأَعْنِي مِضْمَرًا، وَفِيهِ مَخَالَفَةُ الْقَاعِدَةِ الْأُصُولِيَّةِ
السَّابِقَةِ .

¹ الكتاب 230/2

² السابق 230، 231/2 .

³ الإنصاف 719 /2

الثالثة: من توجيهات البصريين لقوله تعالى: " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ "؛ أن تكون "هؤلاء" تأكيداً لأنتم¹. وهذا فيه تناقض بين؛ لأن الاسم لا يكون تأكيداً للاسم إلا إذا كان في معناه، فإذا كان اسم الإشارة بمعنى الضمير، والجامع بينهما الإبهام، وهو الجامع نفسه بين اسم الإشارة والموصول، فكيف ساع أن يأتي بمعنى الضمير فكان تأكيداً له، وامتنع أن يكون بمعنى الموصول مع أن وشائج التقارب بين الموصول والإشارة أكبر وأكثر كما قال برجستراسر.

الرابعة: تأييد الدراسات اللغوية الحديثة لما ذهب إليه الكوفيون كما ذكر الطويل، والمخزومي.

أما الشاهدان اللذان وجدتهما فيرجحان ما ذهب إليه الكوفيون، وهما:
1- ﴿ذَلِكَ جَزِينَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ [الأنعام 146] يجوز -في غير القرآن- الذي جزيناها بـبغْيِهِمْ.

2- ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُؤْفَقُوا﴾ [محمد 38] هذه الآية كآليات التي احتج بها الزجاج، والمعنى والله أعلم - أنتم الذين تدعون.

الترجيح :

والراجح - والله أعلم - أن يكون على إضمار اسم موصول ، بحيث يكون التركيب على النحو التالي:

اسم الإشارة ثم الاسم الموصول المضمّر ثم الجملة أو شبهها .
فالاسم الموصول المضمّر دلّ عليه أمور: جملة الصلّة، وتحدّد محله من التركيب، واستعماله ظاهراً في المحلّ؛ إذ المعلوم من كلام العرب أن الشيء إذا تحدّد مكانه وعُرف، أو استعمل في المحلّ مظهرًا جاز إضماره في المحلّ ذاته،

¹ الإنصاف 719/2

يقول سيبيويه - رحمه الله!- " وإِنَّمَا سَهِّلَ تَفْسِيرُهُ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ الْمَضْمَرَ قَدْ اسْتَعْمَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارٍ"¹.

وسبب ترجيحي الأمور التالية:

الأول: حملُ اسمِ الإشارةِ عَلَى الموصولِ فِي أداءِ وَظيفَتِهِ مَعَ وَجْهَاتِهِ فِيهِ اشْتِرَاكٌ، وَمَتَى أَمَكُنَّا دَفْعَ الْإِشْتِرَاكِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْأَصُولِ، فَهُوَ الْأَوَّلَى .
الثاني: إضمارُ حُرُوفِ النَّداءِ مُخَالَفٌ لِلْأَصُولِ، وَمَنْعُهُ الْبَصْرِيُّونَ مَعَ الْمُبْهَمِ، وَأَجَازُهُ الْكُوفِيُّونَ فِي غَيْرِ الْمُسْتَشْهَدِ بِهِ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِمُخَالَفَتِهِ الْأَصْلَ، فَلَمْ يَكُنْ لِنَقْدِيرِهِ إِجْمَاعٌ مِنْهُمْ لَا فِي السَّعَةِ وَلَا فِي الضَّرُورَةِ، فَوَجِبَ تَرْكُهُ وَاطِّرَاحُهُ.
أَمَّا إضمارُ الموصولِ فَقَدْ أَجَازَهُ الْأَخْفَشُ وَالْكَوفِيُّونَ² وَالبَغْدَادِيُّونَ³ فِي السَّعَةِ، وَأَجَازَهُ الْبَصْرِيُّونَ فِي الضَّرُورَةِ⁴، وَكَانَ أَحَدَ تَخْرِجَاتِهِمْ لَشَوَاهِدِ الْكَوفِيِّينَ. كَمَا أَجَازَهُ كَبَارُ النُّحَوِيِّينَ كَابِنِ مَالِكٍ إِذَا عُلِمَ⁵، وَالرَّضِيُّ⁶.
وَوَجَّهَ عَلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَأَبُو حَيَّانَ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ، أَحْصَى مِنْهَا عَظِيمَةً فِي كِتَابِهِ دَرَسَاتٍ لِأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ تَسَعُ آيَاتٍ⁷.

وَحَمَلَ الشَّوَاهِدِ السَّابِقَةَ عَلَيْهِ أَوَّلَى؛ لَوْجُودِ آيَاتٍ كَرِيمَةٍ ظَهَرَ فِيهَا الْاسْمُ الْمَوْصُولِ بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَقَبْلَ الْجُمْلَةِ، فَوَلَّى الْاسْمُ الْمَوْصُولُ الْجُمْلَةَ فَكَانَ فَاصِلًا بَيْنَ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَالْجُمْلَةِ، وَيَكُونُ التَّرْكِيبُ عَلَى النُّحْوِ التَّالِي: اسْمُ الْإِشَارَةِ يَلِيهِ اسْمُ مَوْصُولٍ يَلِيهِ جُمْلَةٌ، أَوْ شَبِهَا.

¹ الكتاب 1/ 155 .

² شرح التسهيل 1/ 235، التذييل والتكميل 3/ 169 .

³ التذييل والتكميل 3/ 169 ، المساعد 1/ 178 .

⁴ الإنصاف 2/ 721 ، التذييل والتكميل 3/ 169 ، المساعد 1/ 178 .

⁵ شرح التسهيل 1/ 235 وشرح الكافية الشافعية 1/ 313، 314 .

⁶ شرح الكافية للرضي 3/ 70 - 71 .

⁷ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج 1 / 3 / 192- 196 .

وإِضْمَارُ جزءٍ مِنَ التَّرْكِيبِ لَيْسَ بِمُسْتَكْرٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَرَجَّحَ جَوَارُ إِضْمَارِ
المَوْصُولِ أُمُورٌ:

الأول: وجودُ الدَّلِيلِ، وَهُوَ صِلَةُ المَوْصُولِ. الثَّانِي: تَحَدُّدُ مَكَانِ المَوْصُولِ مِنَ
التَّرْكِيبِ. والثَّالِثُ: اسْتِعْمَالُهُ مَظْهَرًا فِي المَحَلِّ نَفْسِهِ الَّذِي أَضْمَرَ فِيهِ. الرَّابِعُ:
وَجُودُ الشَّوَاهِدِ مِنَ الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ. الْخَامِسُ: إِجَازَةُ إِضْمَارِ المَوْصُولِ مِنْ
قَبْلِ طَائِفَةٍ مِنَ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ كَالْأَخْفَشِ، وَالْكَوْفِيِّينَ، وَالْبَغْدَادِيِّينَ، وَابْنَ مَالِكٍ،
وَالرَّضِيِّ. السَّادِسُ: قِيَامُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَمَعْرَبِي الْقُرْآنِ كَالرَّمْخَشَرِيِّ وَأَبِي حَيَّانَ
بِتَوْجِيهِ بَعْضِ آيِ الْقُرْآنِ عَلَى إِضْمَارِ المَوْصُولِ.

وَيَتَخَرَّجُ الشَّوَاهِدُ عَلَى إِضْمَارِ المَوْصُولِ؛ يَبْقَى النِّظْمُ الْقُرْآنِيُّ وَاحِدًا، وَيَبْقَى
لِاسْمِ الْإِشَارَةِ وَظَلِيفَتُهُ، وَلِاسْمِ المَوْصُولِ وَظَلِيفَتُهُ.

وَمِنْ اسْتِعْمَالِ المَوْصُولِ مَظْهَرًا فِي المَحَلِّ نَفْسِهِ الَّذِي أَضْمَرَ فِيهِ وَرَدَتْ آيَاتٌ
كَثِيرَةٌ، أَحْصَيْتُ مِنْهَا خَمْسًا وَثَلَاثِينَ آيَةً¹، مِنْهَا:

- ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى 23]

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [هود 21]

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ [هود 16]

- ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود 18]

- ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف 32]

- ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون 2]

¹ معجم الألفاظ والضمائر (163 - 168 - 236 - 239 - 243 - 244)

6- الخاتمة:

في ختام هذا البحث أقدمُ ثمرته، وهي:
أسماءُ الإشارةِ والأسماءُ الموصولةِ نوعانِ متمايزانِ مِنَ الأسماءِ المبهمةِ، معَ ما بينهما مِنَ تقاربٍ وتشابهٍ، فكلاهما يشيرانِ إِلَى غيرِ معيّنٍ، فالأوّلُ يشيرُ إِلَى موجودٍ محسوسٍ، والثاني يشيرُ إِلَى معقولٍ معنويٍّ.
يُرَجَّحُ البحثُ أَنَّ كُلًّا منهما مستقلٌّ بوظيفتهِ، ولم يَقمِ اسمُ الإشارةِ بوظيفةِ الموصولِ، وأنَّ الصّلةَ الموجودةَ فِي الشّواهدِ صلةٌ لموصولٍ مضمَرٍ، أُضْمِرَ حينَ قويتِ الدّلالةُ عليه وتعيّنَ محلّه مِنَ التّركيبِ، يدلُّ عَلَى ذلكَ أمورٌ، هي:
الأوّلُ: وجودُ الدّليلِ، وهو صلةُ الموصولِ.
الثّاني: تحدّدُ مكانِ الموصولِ مِنَ التّركيبِ.
والثّالثُ: استعمالُهُ مظهرًا فِي المحلِّ نفسِهِ الَّذِي أُضْمِرَ فِيهِ.
الرّابعُ: وجودُ الشّواهدِ مِنَ القرآنِ وكلامِ العربِ.
الخامسُ: إجازةُ إضمارِ الموصولِ مِن قِبَلِ طائفةٍ مِنَ العلماءِ.
السّادسُ: قيامُ بعضِ العلماءِ ومعرّيِّ القرآنِ بتوجيهِ بعضِ آيِ القرآنِ عَلَى إضمارِ الموصولِ.
واللهُ أعلمُ بالصّوابِ! وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ لِلّهِ ربِّ العالمينَ!.

المصادر والمراجع

ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد الإشبيلي، الكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1422هـ-2001م
ابن الشجري، هبة الله، أمالي ابن الشجري، تحق. الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
ابن عصفور، علي بن عبد المؤمن، شرح جمل الزجاجة، تحق. صاحب أبو جناح، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

ابن عقيل، القاضي بهاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقق، بركات، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، 1405هـ.

ابن مالك، أبو عبدالله بدر الدين، شرح ألفية، انتشارات خسرو، طهران.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجبائي، شرح التسهيل، تحقق، عبد الرحمن السيد وزميله، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجبائي، شرح الكافية الشافية، تحقق، هريدي، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ط1.

ابن يعيش، يعيش بن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، تحقق، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع مكتبة الباز، ط2، 2006م.

الأنباري، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقق، عبد الحميد، بدون طبعة، ولا تاريخ.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب، تحقق، النماس، ط الأولى 1404هـ 1984م.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقق، عبد الموجود وزملاؤه، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، التذيل والتكميل في شرح التسهيل، تحقق، هنداي، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ 1998م.

برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، تحقق، عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة- دار الرفاعي بالرياض، 1402هـ-1982م.

البغداد، عبد القادر البغدادي، خزنة الأدب، تحقق، هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م.

الدعجاني، محمد، ابن كيسان النحوي، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، 1397هـ -1978م.

الدمامي، بدر الدين محمد بن أبي بكر، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقق، المفدى، ط1، 1403هـ -1983م.

الدمامي، بدر الدين محمد بن أبي بكر، المنهل الصافي في شرح الوافي، تحقق، مطر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 2008م.

الرضي، رضي الدين الاستربادي، شرح الكافية، تحقق، يوسف عمر ج1 منشورات جامعة بنغازي.

- الزبيدي، عبداللطيف بن أبي بكر، ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تحق. الجنابي، عالم الكتب، مكتبة النهضة، ط1، 1407هـ-1987م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، معاني القرآن و إعرابه، تحق. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، الجمل في النحو، تحق. الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 2، 1405 هـ 1985م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المفصل، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط1.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، المحقق: هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1408 هـ - 1988.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ج1، تحق. العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط1 ، 1428هـ-2007م .
- الشلوبين، أبو علي عمر بن محمد ،شرح المقدمة الجزولية الكبير، تحق. تركي العتيبي، مكتبة الرشد، ط 1 ، 1413هـ-1993م.
- الصيمري، عبدالله بن علي، التبصرة والتذكرة، تحق. علي الدين، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، ط1، 1402هـ-1982م.
- الطويل، السيد رزق، الخلاف بين النحويين، ط1، 1405هـ-1984م .
- عبد الحميد، محمد محيي الدين، عدّة السالك بتحقيق أوضح المسالك، بهامش أوضح المسالك، ط5، 1399هـ-1979م.
- عضيمة، محمد عبدالخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، مط. حسان.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن، تحق. البجاوي، مط عيسى البابي الحلبي.
- العكبري، أبوالبقاء عبدالله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحق. غازي طليمات، دار الفكر بيروت ط1، 1419هـ 1995م .
- عمارة، إسماعيل، - السيد، عبد الحميد، معجم الأدوات والضمائر، مؤسسة الرسالة، ط4، 1418هـ-1998م.
- الغلايني، مصطفى، جامع الدروس العربيّة، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، 1430هـ-2009م.

الفارسي، أحمد بن الحسين، كتاب إيضاح الشعر، تحقق. الطناحي، مكتبة الخانجي، ط1 ، 1408هـ - 1988م .

قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم، حلب، ط5، 1409هـ - 1989م .
القيسي، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقق. الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقق. عضيمة، عالم الكتب - بيروت.
المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة، ط2، 1377هـ - 1958م. مط عيسى البابي الحلبي وشركاه.
الهمدان، المنتجب، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقق. النمر وزملاؤه، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1411هـ - 1991م.

مراجع إلكترونية

المكتبة الشاملة: <http://shamela.ws>